

## 25: أدوات القياس. رابعا: دراسة الحالة.

تُعرّف دراسة الحالة بالإنجليزية Case Study :على أنها بحث أو دراسة مكثفة وعميقة و تفصيلية عن شخص، أو مجموعة أشخاص، أو وحدة. عن طريق دراسة بيانات متعلقة بمجموعة متغيرات عن الحالة بهدف إيجاد تعميم يُناسب عدّة فئات في البحث. وتُعدّ دراسة الحالة شكل من أشكال التحليل النوعي ( الكيفي) التي يُشاع استخدامها في أبحاث العلوم النفسية و التربوية و الاجتماعية.

و لأهمية هذه الأداة أو التقنية يدعو دولارد Dollard إلى الأخذ بدراسة الحالة بوصفها منهاجا علميا.

و من أمثلة دراسة الحالة أبحاث سيغموند فرويد Sigmund Freud، و ملاحظات وتمر E.L.Witmer التي كانت تتم في عيادته النفسية قصد معالجة الأولاد الذين يعنون من مشاكل سلوكية و تعليمية، و أبحاث جان بياجه Jean Piaget حول النمو المعرفي عند الأطفال.( فاروق مجذوب، 2003، ص182)

### الأدوات المستخدمة في دراسة الحالة:

\*المقابلة الشخصية: للفرد محل الدراسة أو للأفراد القريبين منه(الأسرة، الأقارب، الأصدقاء، المعلمين...)، لجمع معلومات كافية عن هذه الحالة.

\*الاستبيانات: وهي تستخدم في حال لا يمكن استخدام المقابلة، وهي أفضل في توفير الوقت فيتم تنفيذها في آن واحد، على عكس المقابلة.

\*تحليل الوثائق الشخصية: وهي السيرة الحياتية للشخص مثل السجل المرضي، سجل الطالب المدرسي،

\*الملاحظة: من خلال مراقبة ظاهرة ما أو سلوك وتدوين التغيرات الحاصلة وتحليلها للظهور بنتائج مهمة لموضوع البحث العلمي .

\*الاختبارات: وهي لقياس مدى استجابة الأفراد لموضوع او لموقف ما .

### خصائص دراسة الحالة :

- تسمح بالفهم العميق للحالة، لأنها تركز على حالة واحدة (فرد أو جماعة أو مؤسسة )
- تهتم بالجانب الكلي أو الشكلي للظاهرة المدروسة، بالإضافة إلى جزئياتها.
- المرونة في جمع المعلومات. بحيث يمكن استخدام عدة أدوات داخلها مثل: المقابلة، الملاحظة، الاختبارات النفسية، الوثائق و السجلات.
- طريقة ناجعة في الأبحاث الكيفية (النوعية).
- مفيدة و فعالة في دراسة الحالات النادرة أو الخاصة التي يصعب دراستها بالطرق الإحصائية.
- إنها عملية استكشاف امبيريقية تقوم على مصادر متعددة من البيانات لرصد ظاهرة معاصرة داخل سياقها الطبيعي.
- مفيدة في المجال العيادي ( الإكلينيكي).
- تأخذ بعين الاعتبار تاريخية الحالة عبر الزمن (التاريخ الشخصي، الأسري، الاجتماعي).
- أين يقوم الأخصائي النفسي أو الطبيب بأخذ السوابق المرضية(Anamnèse) للحالة.
- جمع معلومات عن الماضي **Anamnèse** .
- تنظيم وكتابة تاريخ الحالة **Historique du cas** .
- ملاحظة السلوك الحالي للحالة **Observation clinique** .

- تساعد في تأكيد فرضيات أو توليد أخرى جديدة للبحوث المستقبلية.

### سلبيات دراسة الحالة :

- تفتقر دراسة الحالة إلى الدقة العلمية مقارنة بالمنهج التجريبي، حيث يصعب التحكم في جميع المتغيرات.

- لا تُوفر أساساً قوياً لتعميم النتائج، فهي ذات محدودية في تعميم نتائجها.

- صعوبة التحقق من صدق بعض المعلومات لأنها قد تعتمد على رواية الشخص نفسه وقد تكون غير دقيقة.

- تتأثر دراسة الحالة بالشعور الشخصي للباحث أو بما يُعرف بتحيز الباحث.

- قلة الموضوعية خصوصاً إذا كان الباحث قريباً من الحالة أو متعاطفاً معها.

- تستغرق دراسة الحالة وقتاً طويلاً وتكلفةً عالية.

و برغم بعض السلبيات، تبقى دراسة الحالة من أهم الأدوات في علم النفس العيادي وعلم

الإجرام عموماً لأنها تسمح بفهم عميق للفرد و شخصيته و سلوكه في سياقه الواقعي.